

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[351] تجيب عليهم أوّلاً بتنزيه الله عن هذه النسبة: (سُبْحَانَكَ)، فما حاجة الله إلى الولد؟ هل هو محتاج إلى المساعدة أو إلى بقاء النسل؟ نعم، لا يمكن نسبة أي إحتياج إلى الله (بَلْ لَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وجميع الكون خاضع له (كُلُّ شَيْءٍ لَّهِ قَانِتُونَ). وليس هو مالك جميع موجودات الكون فحسب، بل هو خالقها ... بل مبدعها أي موجدتها دون إحتياج إلى مادة أولية في هذا الإيجاد (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). ما حاجة الله إلى الولد وهو النافذ الإرادة في جميع الموجودات؟! (وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّا نَنسِفُهُ لَمَّْا يَقُولُ لَمَّْا كُنْ فَيَكُونُ) (1) * * * 1 - دلائل نفي الولد نسبة الولد إلى الله سبحانه، هي دون شك وليدة سذاجة فكرية، قائمة على أساس مقارنة كل شيء بالوجود البشري المحدود. الإنسان يحتاج إلى الولد لأسباب عديدة: فهو من جانب ذو عمر محدود يحتاج إلى توليد المثل لإستمرار نسله. ومن جهة أخرى هو ذو قوّة محدودة تضعف بالتدريج، ويحتاج لذلك - وخاصة في فترة الشيخوخة - إلى من يساعده في أعماله. وهو أيضاً ينطوي على عواطف وحبّ للأنيس، وذلك يتطلب وجود فرد أنيس في حياة الإنسان، والولد يلبي هذه الحاجة.